إليــه جُلُوسا عامّا ، ويتأمّل ظُلاماتِهم تأمُّلًا تامّا ؛ فما كان منها متعلّقا بالحاكِم ردّه إليــه ، ليحْمِل الخُصومَ عليــه ؛ وما كان طريقُــه طريقَ الغَشْم والظُّلم ، والتغلُّب والغَصب ، قبضَ عنه اليَدَ المُبْطِله ، وثبّت فيه اليدَ المستَحِقّه ؛ وتحرّى فى قَضَــاياه أن تكُونَ موافقةً للعدْل ، ومجانِبَةً للخَذْل ؛ فإنّ غايَتِي الحاكم وصاحبِ المَظَالم واحدة : وهى إقامةُ الحق ونُصْرتُه ، وإبانَتُــه وإنارتُه ؛ وإنمــا يختلف سبِيلاهما فى النظر : إذ الحــاكِمُ يعــمل على ما ثبَتَ وظَهَــر ، وصاحبُ المظــالم يفْحَص عمّــا غَمَض واسْــتَتَر ؛ وليس له مع ذلك أن يَرُدّ لحــاكم حُكُومه ، ولا يُعِلّ له قَضِــيّه ؛ ولا يتعَقّب مايُنْفِذه ويُمْضيه ، ولا يتَتَبّع مايحْكُم به ويَقْضيه ؛ والله يَهْديه ويُسَدّده ، ويُوفّقه ويُرْشِده .

وأمره أن يسَــيِّر حجيجَ بَيْت الله إلى مَقْصِــدهم ، ويحمِيَهم فى بَدْأَتهم وعَوْدتهم ؛ ويرَتّبَهم فى مَسِيرهم ومَسْلكِهم ، ويرعاهُمْ فى ليلهم ونهَارِهم ؛ حتّى لا تنَالهُم شِــدّه ، ولا تصلُ إليهم مَضَرّة ؛ وأن يُرِيحَهم فى المَنَازل ، ويُورِدَهم المَنَاهل ؛ ويُناوِبَ بينهم فى النَّهَل والعَلَل ، ويُمكّنَهم من الارتِواء والاكتفاء ؛ مجتهدًا فى الصِّيانة لهم ، ومُعْذرا فى الذّبّ عنهــم ؛ ومُتَلوّما على متأخّرهم ومتخَلّفهم ، ومُنْهِضا لضــعيفهم ومَهِيضهم ؛ فإنهم حُجّاج بيتِ الله الحرام ، وزُوّارُ قبر الرسول عليه السلام ؛ قد هَجَروا الأَوْطان ، وفارَقُوا الأهلَ والإخْوان ؛ وتجشّمُوا المَغارِمَ الثّقال ، وتعَسّفُوا السُّهُول والجبال ؛ يُلَبُّون دعاء الله عز اسمُه ، ويُطيعون أمره ويؤدُّون فرضَه ويرجُون ثَوابه ؛ وحقيقٌ على المسلم المؤمن أن يحْرُسَهم متبَرِّعا ، ويَحُوطهــم متطوِّعا ؛ فكيْفَ مَنْ تولّى ذلك وضَمِنــه ، وتقلّده واعتنقه ، قال الله : ﴿ ولله على النّــاس حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْــتَطاعَ إليه سَبِيلا ﴾ .

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF CALIFORNIA
Generated on 2017-10-03 03:33 GMT / http://hdl.handle.net/2027/uc1.aa0009672940
Public Domain in the United States, Google-digitized / http://www.hathitrust.org/access_use#pd-us-google